

دور المؤسسات الاجتماعية والتربوية والثقافية والإعلامية ومسؤوليتها تجاه ثقافة الطفل ومطبوعاته الأدبية في العراق

ا.م.د. طاهرة داخل طاهر
استاذة جامعية وباحثة بأدب الأطفال

الخلاصة

يتطلب من المهتمين بأدب وثقافة الطفل قراءة جديدة ثنائية لموضوعات الطفولة بما يتوافق مع الجديد في حياتهم كالفرضية التي جمعت بين الخيال والواقع والتي غزت واقعهم من خلال العابهم الإلكترونية . مع الأهتمام بالطفولة وحقوقها وابتكار موضوعات تعرفهم بواجباتهم وحقوقهم . فضلا عن التركيز والأهتمام بدور المرأة والفتاة الصغيرة في المناهج وادبيات الأطفال . وتكريس مفاهيم جديدة في ادارة مناهج الطفولة من خلال المؤسسات التربوية دون ان تتحول المؤسسات بأنواعها الى مؤسسات إخضاعه قامعة غير محفزة لمواهبه ومهاراته. فضلا عن اعادة اخراج التراث الشعبي في قراءة ثانية معاصرة تراعي معطيات التربية الحديثة . فأن ادب الأطفال في اوربا تأسس على الأدب الشعبي التراثي ومنه تغذت العديد من التيارات الحديثة في الكتابة للأطفال والتي بلغت مرحلة من الأتقان فنيا وادبيا ونفسيا وتربويا . والأهتمام باعلام ومطبوعات الأطفال وایجاد دور نشر تجيد الطباعة والتوزيع بدعم من الحكومة لتلك الدور فضلا عن توفير الأهتمام والدعم اللازمين للمؤلفين ممن يؤلفون للأطفال وممن يشتغلون في مجال ثقافته. واخيرا .. اقامة مؤتمرات دولية لغرض تطوير القابليات الفنية ودعم التجارب العربية في التبادل بين الخبرات.

The Role of the Social, Educational, Cultural and Media Institutions and their Responsibility towards the Child's Culture and Literary Publications in Iraq

ABSTRACT

"The roll of social educational and media institution and their responsibility to words the culture of the child and its literary publication in Iraq"

It requires those interested in the literature and culture of the child to read anew second of the topics of childhood consist with the new in their live like the hypothesis collected between the imagination and the fact, which invaded reality through their electronic plays . With attention of childhood and their rights and creating topics they know through it their duties and rights moreover the focus attention to the roll of woman and small girls in curriculum and literature of kids and dedicate new concepts to manage the curriculum the childhood through the educational institutes without turning any kind of the embellishment to oppressive institution Non-motivated for his talents and skills . Moreover about repeating directing the popular heritage in reading the second contemporary taking in to consideration the data of modern education so the literature of kids at Europe established on folklore and from it many currents were faded to write for children which has reached a stage of educational work. And to take care of the media and publication of children and find the hopes of publishing the best printing and distribution with the support of the government as well as providing the necessary attention and support to anther who make up the children and those who work in the field of culture finally the establishment of international conferences for the purpose of developing technical capabilities and supporting Arb experiences in the exchange of experiences.

مدخل

لا نستغرب اذا وجدنا ان النشأة الاولى لتقافة الطفل في اول ظهور لها في الوطن العربي كان في محيط المؤسسات التعليمية ذات النزعة الدينية والتي تؤسس لثوابت اخلاقية في مضامين النصوص الأدبية منذ مناهجها الأولى حتى يومنا هذا ..

وحيث يظهر المهتمون بادب الأطفال ويزداد عدد كتابه في العالم اجمع .. يقل التطرف الديني ليصبح تعاليم اخلاقية وتتغير القيم الأخلاقية لتحمل صفات جمالية عالمية فيما بعد .. ويبدأ التغيير في النزوع نحو ادب للطفل يتفاعل مع محيطه ويبحث عن الحلول عن مشكلاته وهو ما عملت عليه النظريات التربوية والاجتماعية ونظريات علم النفس .. وبذلك اسهمت المؤسسات العلمية جنباً الى جنب مع المؤسسات الأدبية ودور النشر في بث ثقافة قيمية عالمية مشتركة ..

ونحن نعلم ان كل مرحلة تاريخية تنتج ما يوصف بالأدب العام لأطفالها وهو في الغالب ليس من انتقاء اطفالنا بل من انتقاء المؤسسات الدينية والتعليمية وحتى المؤسسات الاجتماعية الشعبية والثقافية الادبية والثقافية السياسية .. كلها تنتج نماذج لما كان يرغب فيه المجتمع لهم ..

لذا اصبحت الطفولة في المجتمعات العربية لا تمتلك مشغلات الوعي الذي يمكنها من ادراك السعة في التطور الأفقي في محصلاته واتجاهاته .

أن التربية والتثقيف في الأسرة العربية انما تهدفان الى قولبة الطفل على النحو الذي يريده المجتمع وتقرره الثقافة السائدة دون الأخذ بالحسبان ان الطفل كائن حي متفرد وله خصوصيته التي تميزه عن سواه .

فمن خلال دراستنا لأدب الأطفال في العراق ومتابعتنا للكُتّاب الذين يكتبون للطفل .. وجدنا بشكل واضح ان مؤسساتنا التعليمية والثقافية السياسية هي الأكثر ضغطاً على مطبوعات الاطفال في مرحلة العشرينيات حتى اواخر الستينيات .. فنجد النصوص الأدبية الوطنية التي تحي روح المواطنة وحب الوطن والتضحية لأجله كاحترام العلم كونه رمزا وطنيا واحترام المعلم كونه المرابي المؤسساتي الأول . وهذا الأمر ينطبق على النصوص الأدبية للاطفال في سورية لتشابه الخارطة السياسية والاجتماعية والتربوية في مرحلة النشأة وما بعدها .

وتغير الأمر بعد السبعينات والثمانينيات حتى 2003، حيث تسابقت مؤسساتان في نشر فكرها وفلسفتها على ثقافة الطفل ؛ وهما : المؤسسة التعليمية والمؤسسة الثقافية التي تحتكم بسياسة البلد وتتصوي تحت خطها القومية من خلال دار ثقافة الأطفال ، اذ نجد بث روح المواطنة والقتال لإعادة الحق المستلب والتضحية بالغالي والنفيس لاجل الوطن مع مزج ادب المدرسة الأخلاقية بأهداف النصوص الادبية .. اذ ظهرت نصوصا توجه نحو مفاهيم الخوف من سلطة الكبير .. فان لم يطع الكبار الصغار فستنتظرهم كوارث ومصائب ...

ولدينا نماذج قصصية كثيرة في هذا المضمار ، مثل قصة مرة وفي الثعلب لرغد عبد الرزاق عبد الواحد حيث يموت الثعلب لأنه احترم وعده الذي قطعه لبطة القصة رغد بعدم اكله لدجاج الحقل .

وقصة حفلة الحيوانات لمعد فياض التي تجعل الصياد يصطاد الحيوانات و ياخذها الى حديقة الحيوان لأنها فكرت بتغيير حياتها وادخال البهجة للمكان وفتح مدرسة ونادي بعد ان اكتشفت مكانا رحبا ومنظما ومحاطا بسياج حديدي . وصدف ان المنصة التي عقد عليها الاجتماع هي عربة الصياد الخلفية الملحقة بعجلته فكان تشاورهم في الأمر وجدلهم بلا فائدة .

وقصة مطعم الغابة لمحمد شمسي الذي يستولي فيه الأسود على مطعم البطات والارانب ولا يدفعون الحساب لأن القوي ليس عليه ان يدفع الحساب وهي ادانة واضحة للسلطة المستبدة .

وقصة الحارس الطيب لسعيد جبار الذي تجعل من الحارس مسخرة لحيوانات الغابة ويسرقون قوت بعضهم لأن الحارس طيب ومتعاون .

وقصة الكلب الذي نسي صوته للكاتب جعفر صادق الذي تحكي قصة الكلب الذي اراد التجريب فنسي صوته وهي محاولة لقمع فكرة التجريب بحجة المحاكاة العمياء للأشياء .

وقصة الكتكوت الضائع لعبد الرزاق المطلبلي وهي عن الكتكوت الذي حاول ان يكتشف المكان فيتيه ويحيطه الكاتب بحاله من رعب وهو تنويه وتحذير لمن يحاول الأكتشاف ؛ انك ستضيع وتبتعد عن بيتك او خارطة مكانك .

وقصة الشارع المهاجر وهي عن شارع اصيل له مكانة تاريخية في بغداد وهو شارع الرشيد وكيف انه حين اراد ان يغير مكانه فقد قيمته والقصة للشاعر كريم العراقي .وهي تصب في نفس فكرة القصة السابقة وهي : اياك ان تغادر لأنك ستكون بلا هوية .

اما قصة رسالة من نمر صغير للكاتب عبد الاله رؤوف فهي تتحدث عن نمر ندم لأنه ابتعد عن موطنه الأصلي وصار غريبا ووحيدا .

اما قصة حين اراد القطار ان يلعب لمعد فياض ايضا التي تنفي فكرة التجريب وكيف ان الجميع يهرب من القطار الذي ترك السكة الحديدية وحاول ان يتنزه . ، وقصة "احتفال في مطبخ" لسعيد جبار حين ارادت ادوات المطبخ ان تحتفل عاقبتها ربة المنزل ؛ بأن جمعتها في حوض الغسيل وفتحت صنوبر الماء عليها بقوة فائلة : حين تتسخ ادوات الطعام تصيح شريرة . والنماذج التي تقترب من الحيوية الرمزية لهذه القصص كثيرة وهذه القصص جاءت على سبيل المثال لا الحصر (1)

اما المؤسسات التي احاطت بثقافة الطفل وادبه فضلا عن المتغيرات في الساحة الثقافية لأدب الأطفال والخطوط التي بقيت خطوطا حمراء في ثقافته فقد تم دراستها وبشيء من الأختزال ما بعد سنة 2003 وهي مرحلة حاسمة ومهمة في تغيير النظام السياسي في العراق وما لحق هذا الأمر بعد ذلك من متغيرات في الحياة السياسية والثقافية عامة وبضمنها المتغيرات التي حصلت على ادب وثقافة الطفل .

(1) قصة الطفل في العراق النشأة والتطور/ د. طاهر داخل طاهر / دار الشؤون الثقافية / بغداد / 2004 / ص 95 .

المبحث الأول المؤسسات التي احاطت بأدب وثقافة الطفل بعد 2003

اما ماهي المؤسسات التي احاطت بثقافة الطفل بعد 2003 فسأتاتي على استعراضها لأنها تعد من المتغيرات الأدبية المهمة والخطيرة في ادب وثقافة الطفل .

1. المؤسسة الاجتماعية :

لابد من الحديث بشيء من التوضيح عن المؤسسة الاجتماعية المتمثلة بالأسرة والتي لم تكن ذات فاعلية في توفير الأجواء الادبية والثقافية للطفل العراقي الذي مر وما زال بمصائب واحداث مؤلمة نتيجة الحروب المتعاقبة ..

وإن نظرة سريعة على ثقافة الطفل في العراق أو البلدان العربية تجعلك على يقين أن مساحة الإبداع التي تحيط بالطفل وبكتاب أدبه ضيقة جداً وإن القدر المتاح للابتكار معدوم تقريباً ، فمن المسؤول عن كل هذا ؟

بالتأكيد إنها مسؤولية لا يتحملها طرف واحد ؛ إنها مسؤولية نظام الأسرة التي تستند على خلفية مجتمع أبوي صارم يريد أن يلقي للطفل يقنيه الخاص .

أن الأسرة كنسق اجتماعي تتحمل مسؤولية التنشئة الاجتماعية الكاملة للطفل خلال السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل ، للتأثير الكبير لهذه المرحلة في تكوين الجانب الاجتماعي من الشخصية كما أكد هذا الكلام عالم الاجتماع المعاصر (تالكوت بارسونز) .

وقد اظهرت بعض نتائج الدراسات أن سلوك الآباء والأمهات نحو ابنائهم في السنوات الخمس الأولى قد يكون السبب المباشر او غير المباشر في اضطرابات شخصية الطفل او اصابته ببعض العقد النفسية .

ومما نلاحظه في التنشئة الاجتماعية ان البيت العربي يوغل في معاقبة الطفل ويعلمه الرضوخ للسلطة والأقتداء بالآخرين والأمثال لفئات المجتمع بأسلوب صاغر بعيد عن المناقشة والحوار كما تمارس الأسرة العربية الأرهاب الفكري المباشر على ابنائها ؛ علماً ان الفرد يخضع منذ ولادته لما يمكن ان نسميه بالتطبيع الاجتماعي فيكتسب كل ما يساعده في التكيف مع البيئة الاجتماعية التي سيعيش فيها ، لذا ان بعض اساليب الأعداد الاجتماعي في الأسرة العربية التي تعتمد الأهانة والضرب في الصغر مسؤولة الى حد ما عن توليد مجتمع عنيف في الكبر.⁽¹⁾

ففي دراسة سابقة اجرتها الباحثة عن ظروف الطفل العراقي⁽²⁾ تبين أن الطفل في الأسرة العراقية يشعر بالخوف من أحد والديه وذلك لطبيعة العلاقة التسلطية التي يتسم بها الآباء وتنعكس في السيطرة عليهم وإخضاعهم لأرائهم الخاصة والتحكم بسلوكهم بوسائل شتى .

فمن خلال عينة من الاطفال لمدينتين تم انتخاب عينة من خمسين طفلاً وكان كل (25) طفلاً من مدينة فوجدنا إن خوف الطفل من والده بنسبة (68.4%) الأم (31.5%) وان (40.8%) من الآباء يستخدمون الضرب عقاباً والتذكير بالخطأ عدة مرات بنسبة (32%) وهو ما يشكل إساءة نفسية غير منظورة الا انها تسبب اضراراً بالغة على قدرة الطفل بتكوين علاقات سوية مع الآخرين كالتهديد بنسبة (33.3%) والصراخ (22,6%) والتوبيخ بنسبة (32%) وكل ذلك يولد لديهم اضطراباً في السلوك وألماً نفسياً حيث كان (40%) منهم لديهم اضطرابات كالكدب والبكاء المتكرر والحركة الزائدة ونقصان الشهية والتبول الليلي . ونخلص من ذلك إلى أن العنف تجاه الطفل في الأسرة العراقية يشكل نسبة اقل من (23%) ويوجه إلى الأعمار من فئة (4-14) سنة .

- (1) د.محمود محمد سلمان ، الأعداد الاجتماعي للطفل العربي بين التنشئة الاجتماعية والتصيير الاجتماعي ، الكتاب السنوي لوحدة ابحاث الطفولة ، جامعة ديالى ، 2004 ، ص 56-57
- (2) الطفل العربي في ظروف صعبة / الطفل العراقي انموذجاً / د. طاهرة داخل ، الباحثة انعام البراز / وزارة الثقافة ، دار ثقافة الأطفال / العراق / 2010 / ص22.

وإذا افترضنا أن إساءة وإيذاء توجه للطفل العراقي من قبل أسرته بهذا القدر في وقت يحتاج هذا الطفل الى رعاية وحماية لأن الحروب وسياسة الدولة سابقاً وحالياً ولعدم استتباب الأمن والقانون تحيطه بأشكال (العنف) مما يؤدي الى تدني مهاراته وضعف كفاءته ومستواه التعليمي فذلك يعني أن الطفل محاط بجحيم من العنف مهما كانت نسبته ضئيلة .

" ولعل أكثر حالات العنف الأسري الموجه للأطفال يمارس باسم التأديب ، وهو في الواقع ظلم يوقع على الطفل ولاسيما حين يكون دون العاشرة ، فإنه لا يجوز ضربه حينئذ لا شرعاً ولا نفسياً" (1)

ومما يؤلم ان العقاب احيانا لا يتناسب مع نوع الخطأ من حيث الشدة . مع استخدام اساليب التهكم والاذلال دون اللجوء الى بدائل تربوية ونفسية كالعتاب الرقيق والتأنيب على انفراد او اظهار عدم قبول السلوك الخاطيء بطريقة ذكية يفهم الطفل منها انه تصرفه قد استنكر من قبل الشخص المسؤول عنه .او الاقصاء المؤقت او منع بعض الامتيازات عنه .

اننا لا نملك الطفل انما نتكفل به لارشاده في مرحلة استقلال شخصيته ، ونكافأ بصدقة طفولته فنتنته ،متعته ، اثارته ، واذا نجحنا في مهمتنا تلك ، فأنا نكافأ ايضا بعرفان جميله ، صداقته ، وحنانه طيلة عمره .وفي الوقت ذاته علينا ان نجعله يحترم حريات الآخرين، ونطور مواهبه .

ونعلمه ايضا ان يدافع عن الآخرين كما لو كان يدافع عن نفسه وعن امتيازاته .

على الرغم من علمنا ان هذه المقولة من الناحية النظرية تكون امرا مستحسنا ولكن من الناحية التطبيقية تكون مسألة شاقة تحتاج الى الفهم والصبر .

2- المؤسسة التعليمية :

ان المدرسة هي المؤسسة التربوية والتعليمية الأولى التي نشأت في العراق القديم و كان يطلق عليها العراقيون بعد اختراعهم للكتابة بـ " بيت اللوح " ؛ وكانت تلك النشأة متزامنة مع النهضة الحضارية الهائلة التي حدثت في تلك البلاد بعد ثورة الاستيطان المدني التي حدثت في أرض (سومر) في أواسط الألف الرابع ق.م . وعرفت الكتابة المسمارية التي أبتدعها الفكر الخلاق لأبناء الرافدين في مدينة (الوركاء) السومرية (طبقتها الأثرية الرابعة) في حدود 3200 ق.م، التي هدفت أساساً ببداياتها الصورية البسيطة لتسجيل واردات المعابد الاقتصادية... لتنتشر بعدها الثورة الفكرية والثقافية في جميع أنحاء العالم القديم فاتحة عهد جديد في تاريخ الإنسانية عرف بالعصور التاريخية.

لقد كان أنشاء المدارس يستشف من الحكمتين السومريتين الرائعتين (من يعرف علماً عليه أن لا يبقى مخفياً عن الناس)، (الكتابة أم للخطباء وأب للتلاميذ)، كما كان ينظر الى غير المتعلم كأنه الأعمى الذي لا يرى جمال الحياة.. ويمكن فهم ذلك من الأحجية الطريفة التي كانت تلقن للتلاميذ الصغار في بداية تعليمهم، حيث تقول (بيت يأسس كالسما.. بيت يبدو كأنه مغطى بالكتان.. بيت كأنه إوزة واقفة على قاعدة متينة.. بيت يدخله الإنسان بعيون مغلقة ويخرج منه بعيون مفتوحة..... فما هو هذا البيت؟..... الجواب (المدرسة).. إضافة الى ذلك فإن صعوبة الكتابة المسمارية وشدة تعقيدها خلال مراحلها التطورية الثلاث (الصورية، الرمزية، المقطعية) بما احتوته من عدد هائل من العلامات الرمزية والمقاطع الصوتية، جعلت من العسير بل من المستحيل تعلمها بشكل عفوي منفرد دون تخطيط منهجي منظم متسلسل تديره مؤسسة متمرسة ومختصة تدعمها سلطة ذات أرادة قوية متنفذة بين الناس، والمتمثلة آنذاك بسلطة المعبد التي وضعت بين يديها عند بواكير نشأة المدن السلطتين السياسية والدينية .

و وفق ذلك نشأت في العراق القديم أولى المؤسسات التعليمية في تاريخ الحضارات القديمة وذلك في مطلع الالف الثالث ق.م..... ومن البديهي التصور أن تكون البدايات الأولى للمدارس لم تكن سوى حُجر صغيرة ملحقة بالمعابد،

(1) د. امل سهيل الحسيني و م.م. نصر عبد الامير جبار، العنف ضد الطفل في الشريعة الاسلامية وموثيق الامم المتحدة ، ا ط 1 ، لعنة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، 2017 ، 93 وما بعدها .

يتم فيها تدريس حلقات صغيرة من التلاميذ الذين كان جُلهم من الكهنة الصغار والأشخاص الذين يدخلون في خدمة المعبد، وكان هدفها حرفي بحت محدد بتعلم القراءة . (1)

أما عن مسؤولية نظام المؤسسة التعليمية التي صارت مصدرا يكاد يكون أساسيا في تضمين وعرض وانتقاء أدبيات الأطفال في مناهجها دون التقييد الحقيقي بمعايير أدب الأطفال ودون ان تفعّل اشتراطاته الفنية أو تدعمها بسبب التقييد بأساليب التعليم التي تتطلب التلقين والتكرار مما يساعد بذرة الخضوع ان تتبرعم في دواخلهم حالما يباشرون الحياة بوجودها الكثيرة ويصبح النقد والتحليل نوع من التمرد لا يتناسب في اعتقادهم ومسألة كسب القوت.

أن اغتراب المناهج عن واقع البنى الاجتماعي واعتماد المؤسسات التربوية منهجية تعتمد الحفظ والتلقين وطرائق التدريس البيغائية والملائية وتلقنه المعلومات تلقينا دون ان تعلمه التفكير الناقد والمحفز سيولد منه متلقيا سلبيا على الرغم من انه محور العملية التربوية لأنه هدفها ومنتجها(2)

وللاسف لم نجد تجاوبا من المؤسسات الثقافية او التعليمية او من قبل المؤسسة الاجتماعية الأسرة او المؤسسات الدينية التي صارت بالآونة الأخيرة تستقبل الأطفال بحجة توعيتهم وفي حقيقة الأمر تعمل على تكريس نوع من الخطاب الديني على عقولهم الغضة . كما اننا لم نجد تجاوبا في النظرة الاجتماعية للانثى وصورتها في المناهج التعليمية والمجتمع .

ومثل هذا يهمل دور المرأة الريادي في عملية الأعداد الاجتماعي ويحولها الى وسيلة لأشاعة ثقافة الهيمنة والتسلط بعد ان مورست ضدها .

وظهر ان مؤلفي الكتب انتقوا نصوصاً متنوعه بهدف (اتقان التلاميذ المبتدئين المهارات الاساسية اللازمة للقراءة والكتابة وتثبيتها في اذهانهم)⁽³⁾، وقد وضعوا في اعتباراتهم مهارتي (الاستماع والتحدث) ولم يأت في مقدمة الكتاب على اهمية الصور والرسوم وتأثيرها على المتلقي في حين انها شكلت نسبة لا بأس بها من مساحة صفحات الكتاب وهي عنصر جذب للقرّاء الصغير من خلال المتابعة والمباحثة ووجدت ان النصوص التي تتحدث عن الاولاد تتفوق على النصوص التي خصصت للبنات وهناك موضوعات عامة موجهة لكلا الجنسين ولكن اغلب الصور التي ترافق النص يمثلها الاولاد.

وفي دراسة بعنوان : (دور الأنثى الاجتماعي في منظور المؤسسة التعليمية)⁽⁴⁾ توصلنا إلى مجموعة من النتائج والقضايا العلمية التي تتعلق بدور الأنثى في كتب القراءة للمرحلة الابتدائية التي تعكس بنية المجتمع العراقي في منظور المؤسسة التعليمية .

فمن خلال دراستنا وتحليلنا للنصوص الأدبية في كتاب القراءة كانت الأدوار التي تقوم بها الأنثى ادواراً تقليدية نمطية (طالبة - معلمة - ربة بيت). ولم يستحدث للأنثى ادواراً مبتكرة أو متطورة أو عملية في واقع المجتمع مثل دور طبيبة - عالمة - او تعمل على الحاسوب أو مهندسة .

أن دور الانثى يتباين او يتناقص كلما تقدمت المرحلة العمرية المتوجة اليها في كتب القراءة فمثلاً ظهر ان عدد ادوار الانثى في المرحلة الثانية (7) والمرحلة الثالثة (8) والرابعة (5) والخامسة (5) والسادسة (2). وذلك لا يتناسب مع

(1) حامد خيرى الحيدر ، المدارس ونظام التعليم في العراق القديم ، الحوار المتمدن ، العدد 4878 ، 2015/7/26 . مقال على الأنترنت .

(2) د. محمود محمد سلمان ، الأعداد الاجتماعي ، مرجع سابق ، ص 41 .

(3) د. عبد كريم الوائلي، د. عبد العباس عبد جاسم، تركي عبد الغفور الراوي، كتاب القراءة للصف الرابع الابتدائي، ط3، وزارة التربية، العراق 210.

(4) د. طاهرة داخل ، دور الأنثى الاجتماعي في منظور المؤسسة التعليمية ، مناهج المرحلة الابتدائية انموذجاً / بحث مطبوع معد للنشر ، 2017 .

التوجه الثقافي الجديد في التركيز على دور الانثى في المجتمع وتحسين صورتها لدى المجتمع الذكوري وإخراجه من التعصب والنظر اليها باحترام وتقييم وبكامل التقدير إلى دورها في المجتمع.

وهذا بالفعل ما نريد ترسيخه في ذهن وعقلية الاطفال من مرحلة البناء الفكري الأهم والاساس؛ وهي مرحلة الطفولة

أن العملية التعليمية في العراق هي بالأساس ذات طابع تربوي اولاً وتعليمي ثانياً؛ والتلاميذ يعتمدون بالدرجة الاولى على ما تقدمه المؤسسات التربوية من نصوص أدبية - فذلك يعني ان هذه المؤسسة قد احتلت التراتبية الأولى في ادبيات الطفل .

وبما ان العراق بعد عام 2003 اصبح يعيش نظاماً تربوياً جديداً فيتوجب عليه ان يكون بعيداً عن كل التأثيرات التي تشوه تنشئة الطفل العراقي ، وتوفير كافة الامكانيات للنهوض بحقوق الافراد وبضمنهم الاطفال البنات على وجه التحديد في التعليم والثقافة لإبراز دورهن منذ الطفولة كون البنات تتخذ مكائنها في المجتمع وتمارس حقها كفرد فعال وناشط منذ الصغر ولعل احد اسباب ومعوقات مساهمة المرأة في المجتمع ترجع إلى العادات والتقاليد والانظمة التربوية التي وأدت نظرة متدنية للمرأة فضلاً إلى التعليم الذي رسخ جزءاً من هذه المفاهيم لدى الصغار اولاد وبنات ، مما يعطي نظرة مستقبلية للمرأة لا تليق بمكائنها .

وهذه النظرة قد تكررت في كتاب قراءة الصف الثالث والذي تم اختيار مجموعة من الشخصيات في اغلب نصوصها التراثية والتاريخية من العنصر الذكوري (رجالاً واولاداً) على الرغم من عمومية طروحاتها مثل (الرفق بالحيوان) و (سلامة العيون) و (الخيز) و(افتح ياسمسم).

أن اهمال صورة المرأة في النصوص الأدبية في كتب القراءة للمرحلة الابتدائية يولد فكرة ؛ أن المرأة عاجزة وليس لها ادوار في التاريخ او في حضارات الشعوب وهناك نصوص شارك فيها كلا الجنسين (الأولاد والبنات). وهي تنقل صورة الحضارة المستقبلية لمجتمع يبني بجهود جميع افراده ذكورا واناثا والمشاركة والتعاون في اداء النشاطات المختلفة واضحا كما في (العودة إلى المدرسة) و(الاسرة والاقارب) و(نصنع لعباً) و(حقوق الاطفال) و(القرية) في قراءة الصف الثاني و(مكتبة المدرسة) و(العاب مسلية) و(سفره مدرسية) في الصف الثالث .

اما في نصوص القراءة للصف الرابع فقد جاء في مقدمة الكتاب (ان العاملين في الميدان التربوي يسعون إلى تطوير المناهج استجابة لمتطلبات المراحل الجديدة في سبيل خلق جيل قادر على النهوض ويحتفظ بمثل وقيم اسمى)⁽¹⁾ . وعند متابعة نصوص الكتابة وجد بأن البنات لم تؤخذ بعين الاعتبار كونها تصف الجيل باستثناء نص تاريخي عن خولة بنت الأزور .

وذلك يولد نطباعاً واضحاً لدى الطفل في مرحلة نموه الفكري والعقلي بأن الانثى ليس لها دور متميز وان دورها في الغالب يكون مقتصر على مهن او وصف بعينه سواء كونها طالبة أو معلمة أو ربة بيت وهذا لا يجوز في مرحلة التعبير والبناء النفسي والعقلي للطفل.

ومن خلال بحثنا عن النصوص الشعرية التي ينظمها شاعرات في نصوص المنهج المدرسي استرعى انتباهنا عدم وجود اي نص لشاعرة أو أدبية عراقية وعربية في جميع كتب القراءة وفي المراحل الابتدائية كافة .

رغم أن التاريخ والعصر الحديث يشهد بوجود شاعرات وكاتبات متميزات للكبارة وللأطفال يمكن أن يختار من نتاجهن ما يلائم الأطفال ادباً وفكراً لكي يتسنى للطفل ان يتعرف على نتاج الشاعرات والادبيات العراقيات والعربيات.

(1) د. عبد الكريم الوائلي، د. عبد العباس عبد جاسم، تركي عبد الغفور الراوي، كتاب القراءة للصف الرابع الابتدائي،

ط3، وزارة التربية، العراق 210.

3- المؤسسات الثقافية والأعلامية

ولو انتقلنا الى مؤسسات ثقافية اخرى ، وهي المؤسسات الأكاديمية التي تعنى بالأهتمام بالنصوص الأدبية للأطفال لغرض تفويها وتحليلها فنجد دور تلك المؤسسات المتمثلة باساتذة اكاديميين محدوداً ويقتصر على دراسات أكاديمية بحثية يقوم بها طلبة الدراسات العليا وتأخذ طريقها الى الرفوف دون ان يتوجه لتطبيق مخرجاتها لغرض الأفادة منها في المناهج من مرحلة رياض الأطفال حتى اواخر المرحلة المتوسطة .

اذ تجب الملاحظة أن ليس هناك نخب أكاديمية تحرص بجدية بالأهتمام بادبيات الطفل سوى ما يسخر من موضوعاته لتوظيفه في دراسات بحثية الا ماندر .

وغير متناسين مسؤولية المهتمين بثقافة الطفل أنفسهم أيضا ، وعلى وجه الخصوص بعض الأدباء الذين نعدهم الأصوات الخبيرة والناقدة التي لا تجد أمامها سوى أن تستخدم الطفل وسيطا فنيا وجماليا للإفلات من الخطاب الأحادي الذي تعدد في العراق وتمثل بواجهات سياسية وفكرية ودينية متميزة ألا أنه يظل خطابا احاديا من الصعب الإفلات منه وعلى وجه الخصوص في هذه السنوات بعد ان صارت المؤسسات الدينية تحقق ذاتها في مجال ثقافة الطفل من خلال جذبها للكتاب والأدباء الحقيقيين الذين يسندون المؤسسة الثقافية الأولى والخبيرة في مجال ثقافة الأطفال ؛ ألا وهي دار ثقافة الأطفال .

وثمة خطوة مهمة تبشر بالخير الكثير للطفولة وثقافتها في العراق وهي ظهور مؤسسة ثقافية متكاملة يقودها عدد من الشباب الجادين والمصريين على خلق مشروع ثقافي يمتلك ادوات ثباته للطفل العراقي وينتمي لهذه الجمعية كل من له خبرة ودراية في العمل في مجال ثقافة الأطفال وهي (الجمعية العراقية للعاملين في ثقافة الطفل) (1) وقد تم الإعلان عنها في اواسط شهر الثامن من عام 2017 . وقد احتفظ احد المنتميين لهذه الجمعية بارشيف الكتروني هائل لأدبيات الأطفال في العراق وفي الوطن العربي وعلن عنه (2).

علما أن هذه الجمعية أو المؤسسة الثقافية اجادت علينا بمشروع تدريب و تأهيل (1000) كاتب للأطفال في العراق وفي كافة محافظاتهِ . وهي محاولة لبث ثقافة الطفل والتوعية على جمالية ادبياته في كل محافظات العراق اكثر منها صناعة لكتّاب ادبه . وكان الإعلان عن هذا المشروع في شهر ايلول 2017 .

اما عن مسؤولية دور المؤسسات الثقافية الإعلامية وهذه النقطة بالذات ما نحن بصدد الحديث عنها في هذه الدراسة إذ تقع المسؤولية الخامسة على عاتق هذه المؤسسات والأهم من ذلك مسؤولية إنقاذ (روح الطفولة) من خلال ثقافتها من مجنزرة العقلية ذات التوجه الواحد والمحدود في رؤيتها التربوية والتي تكون الأحادية في تحديد المثل والأخلاق والتي جعلت من أدبيات الطفل تعيش في هوة من التراجع وفي العراق على وجه الخصوص .

اذ لا بد من الإشارة الى ظهور العديد من المؤسسات الدينية وبعض المؤسسات الحكومية التي اخذت ترعى وتصدر ادبيات للأطفال في العراق . وهي تشكل سيف ذا حدين بسبب الظروف الراهنة التي يعيشها العراق وهي ظروف حساسة للأضطراب الحاصل في بنية المجتمع العراقي من حيث انتماءاته الدينية والعرقية وماحدثه اختراق داعش لقلب المجتمع العراقي من خلل فكري اثار وكرس النعرات الطائفية ..

اما كيف ؟

فمن يطلع على نتاج بعض المؤسسات الأدبية والثقافية يجد ان رعايتها ودعمها او تاسيسها يتم من خلال المؤسسات الدينية بالأصل وهي أما تنتمي للطائفة الشيعية او السنة كالمطبوعات التي تصدر من الوقف الشيعي والتي توقفت بعدة فترة من صدور ها وبذلك سنجد المنشورات تكاد ان تكون متمثلة لهذه الطائفة او تلك . فمثلاً هناك عدد من

(1) تأسست هذه الجمعية بتاريخ 16 / 8 / 2017 وتم الإعلان عنها خلال مؤتمر لثقافة الطفل في محافظة كربلاء .
(2) الإشارة الى الأستاذ احمد هاشم الزبيدي وهو حاليا من اعضاء الجمعية العراقية للعاملين في ثقافة الطفل . التي تأسست في كربلاء في اواسط شهر آب / 2017 .

المطبوعات التي تصدر من العتبات الدينية المقدسة والكنائس امثال (مجلة الحسيني الصغير) التي تصدر من العتبة الحسينية ومجلة (الرياحين) التي تصدر من العتبة العباسية ومجلة (براعم الجوادين) التي تصدر من العتبة الكاظمية ومجلة (قنبر) التي تصدر من العتبة العلوية. ومجلة (الزنبقة الصغيرة) التي تصدر من كنيسة مار يوسف في بغداد وهي مجلة فقيرة ومحدودة الطبع و تحمل تعاليم دينية بأسلوب ادبي وقصص قليلة عن القيم الأخلاقية.

وتعد مجلتا الحسيني الصغير ومجلة الرياحين من اكثر المجالات شيوعا وتصدر باعداد كبيرة تكاد تصل لمعظم الأطفال في محافظة كربلاء التي يتواجد فيها ضريحي الأمام الحسين والأمام العباس عليها السلام. ناهيك عن المطبوعات التي تصدر من المكونات السياسية الدينية للأطفال التي كانت تصدر دوريات ممتازة كون أن العاملين فيها معظمهم ممكن اكتسب الخبرة في الكتابة والرسم والاخراج الفني لمجلات الأطفال. (امثال مجلة صديقي ومجلة مجتبي ومجلة استيرا الكردية).

ولا بد من الإشارة الى ان الطائفة الشيعية هي من اعتنت باصدار او نشر مجلات الأطفال وذلك لدعم المؤسسات الدينية لها من خلال ربع العتبات المقدسة.

وهذه المطبوعات هي في حقيقة الأمر سيف ذو حدين؛ فهي تعد اضافة مهمة لثقافة الطفل وادبياته ولكنها في الوقت نفسه تحمل طابعا اخلاقيا وقيميا وتربويا معينا في التوجه بحسب الطائفة وبحسب الأنتماءات.

وكلنا يعلم ان ثقافة الطفل هي ثقافة عالمية وكذلك القيم التي يتربى عليها. كالصدق والأمانة واحترام الآخر والشجاعة الأدبية والتشجيع على التعلم وحب العلم والاكتشاف الخ.

هذا وقد عملت بعض المؤسسات او الهيئات الحكومية او الوزارات على اصدار مطبوعات للأطفال كمطبوع (الصفور) الصادر من وزارة الداخلية ومطبوع (الجيل الآن) ومطبوع (انا نزيه) الصادران من هيئة النزاهة ومطبوع (السندباد) الصادر بدعم من منظمة الصليب الأحمر وقد توقفت بعدعدة سنوات فضلا عن اصدارات ومطبوعات من منظمة اليونيسيف واليونسكو للأطفال وكذلك اسهام معظم منظمات المجتمع المدني التي تعمل على التنمية البشرية في العراق باصدار العديد من الكتيبات والأصدارات للأطفال الا انها ليست ثابتة الصدور. كمنظمة (لنا) والمركز العراقي لثقافة الطفل ومركز وطن للدراسات الذي اصدر العديد من المطبوعات عن التعايش السلمي والمواطنة. ودار المسرة للأطفال التي تصدر بشكل دوري ومجلة بعنوان (المسرة) على سبيل المثال لا الحصر ..

ومما يلاحظ من خلال الرصد ان الكثير من المطبوعات في العراق بعد 2003 كانت تصدر وتختفي في الوقت نفسه شأنها شأن الدوريات التي كانت تصدر منذ نشأة صحافة الطفل في العشرينيات من القرن العشرين حتى يومنا هذا.

المؤسسات الاعلامية

ومن الواضح ايضا ان ثقافة الطفل اقتصرت بشكل واضح وجدي على المؤسسات الاعلامية والثقافية الحكومية اكثر من استنادها على المؤسسات الأهلية الداعمة لثقافة الطفل .

وهذا ماظهر بشكل واضح وباستمرار كصدور ملحق لجريدة الصباح وهي الجريدة الرسمية في البلاد وعنوانه (شمس الصباح) منذ ثلاثة عشر عاما . وهي جريدة مصغرة عن الجريدة الأصلية بورق الجرائد الملون وبمعلومات متنوعة وتتميز بنصوصها القصصية والشعرية المتميزة .

فما يضير أن تهتم المؤسسات الاعلامية غير الحكومية التي تعنى بثقافة الفرد العراقي مثل مؤسسة (المدى للأعلام والثقافة والفنون) على سبيل المثال لا الحصر بتقريب وجهات النظر وتطوير الدراسات في مجال أدب الأطفال وثقافة الطفل وذلك من خلال (طباعة وترجمة) الدراسات النقدية والتحليلية في هذا الباب . لنؤسس ما نفتقده حقيقة وواقعا وهو (منهج واضح لنقد أدب الأطفال) .

نحن نعترف أن للعمل الفني الأدبي في ثقافة الطفل احتياجات كثيرة لأن ثقافته ترتبط بنجاح ما يرافقها من الوسائل الفنية كالرسم والطباعة والإخراج ناهيك عن متطلبات الخبرة التي تتطلب وبألحاح حضور الضرورات الثلاث : الكفاءة – التمويل – التدريب .

إن الحق يقال أن هذه المؤسسة (مؤسسة المدى) اقتربت بحكم توجهها الثقافي العام من منشورات قليلة كنشرها لقصص (هانز كريستيان أندرسن) وكذلك كتاب (أطفال غسان كنفاني) وكتاب " قصة الامير الصغير " على سبيل المثال . ولكن ماذا بعد ؟!

إن ما نشر كان على سبيل الانتقاء ضمن الأدب العام . ولكن لا يتصل بمشروع ثقافي أدبي يخدم هذا النوع من التوجه لثقافة الطفل وهو ما اعلنته مؤسسة المدى في عام 2006 .

وقد ذكرنا سابقا أن الحياة السياسية والمتغيرات في الحياة المدنية وفي ثقافة المجتمع اظهرت لنا حالة ادبية صحية واصبحت ظاهرة وهي تيشر بخير الا انها ظاهرة غير مدروسة ؛ وهي ظاهرة اصدار بعض الوزارات أو الهيئات او منظمات المجتمع المدني أو المؤسسات الدينية بمختلف طوائفها مطبوعات للأطفال .

ومما نجده جليا في هذه المطبوعات ان معظمها لا يخضع لأشتراطات ومعايير ادبيات الأطفال وان اصداراتها متذبذبة وبعضها يغيب لأنه مشروع لايجد من يرعاه ويناصره بحرص .

ان المطلع على تاريخ بدايات أدب الأطفال في العراق سيجده قد ظهر منذ العشرينيات من القرن العشرين .

وكانت صحيفة (التلميذ العراقي) التي صدر العدد الأول منها في 1922/11/9 هي الحاضنة الاولى لهذا الادب وذلك لدعوة مدير المجلة (سعيد فيهم) لكل الأدباء والمدرسين ممن تتوفر لديهم القدرة على الكتابة الأدبية والفكرية إلى التأليف وفق طريق حاول توضيحه في مجلته تلك والتي كانت نقطة الانطلاق لإصدار المجلات والصحف المتفرقة بعد ذلك لجمهور التلاميذ ، حتى كان عام (1969) الذي شهد صدور أول مجلة عراقية دورية للأطفال منتظمة الصدور وهي مجلة (مجلتي) وبعدها مجلة المزمارة للفتيان في عام 1970 .

وهو مايشير الى ان من تبنى مسيرة ادب الأطفال في العراق هو المؤسسة الاعلامية من خلال صحافة الطفل .

وهو ما يدعوننا للحديث عن اهم مؤسسة ثقافية واعلامية للاطفال في العراق هي مؤسسة دار ثقافة الأطفال . وهي الدار التي احتضنت اهم مطبوعين للاطفال في العراق وهما مجلتي والمزمارة .

ويعد الأستاذ ابراهيم السعيد هو المؤسس الفعلي لثقافة الأطفال العراقية حين ترأس دائرة مجلتي والمزمارة التي تحولت الى دار ثقافة الاطفال في اول الثمانينيات .

وكان يتميز بمنهجه العملي والميداني والعلمي في الوقت ذاته وقد كشفت خطواته في مرحلة التأسيس عن رؤية ومنهج علمي دقيق في ادارة واصدار مطبوع مجلتي الذي ظهر ومنذ العدد الأول منه مطبوعا ناضجا .

وفي الوقت نفسه برزت في هذه الدار اهم واحظر الطاقات الفنية والفكرية في الرسم والكتابة للأطفال وفي الاخراج الفني ايضا . امثال فيصل لعبيبي وصلاح جواد وطالب مكي وضياء الحجار وعلي المندلاوي ومؤيد نعمة وحنان شفيق وبسام فرج من الرسامين ورسامي الكومكس . ومن الكتاب عبد الاله رؤوف وجعفر صادق وشفيق مهدي وعبد الرزاق المطلبي وجيليل خزلعل ومحمد جبار حسن وفاضل عباس الكعبي وزهير رسام وحسن وموسى وميسلون هادي الخ ..

وعلى الرغم من المسيرة الكبيرة لدار ثقافة الاطفال العراقية الا انها هي الأخرى لم تنجُ مما تعرض له العراق بسبب الحروب والحصار الاقتصادي وعزل العراق دوليا والتعننت الفكري للنظام السابق وعدم سماحه للشعب العراقي للأفتتاح على ما يحدث في العالم من تطورات في مجال ثقافة الطفل ادى الى عزلتها واصبح لدينا مشكلة فنية تتلخص في ضعف الرؤية وانعدام بعض الخبرات التي يجب ان تتجدد باستمرار ؛ منها الخبرة في مجال رسوم الكارتون فضلا عن المشكلة الأدارية والمشكلة المالية التي اثرت بوضوح على مسيرة ثقافة الطفل في العراق .

ناهيك عن سوء التوزيع وعدم وجود اشخاص موزعين من القطاع الخاص يتعاملون بشكل تجاري حرفي مع مطبوعات الأطفال وكانها اصبحت تجارة بائرة .

ناهيك عن الخطوط الحمراء التي تحدد أدب وثقافة الطفل التي تتغير من مرحلة تاريخية لأخرى بحسب المتغيرات الفكرية لسياسة البلد وهي من اخطر واسوء ما تعرضت له ثقافة الطفل في العراق .

و الجدول الآتي يظهر مقدار التلكؤ في النشر والأصدارات من كتب الأطفال في دار ثقافة الأطفال . ويظهر في الوقت ذاته حجم المشكلة الفنية والأدارية التي مر بها تاريخ دار ثقافة الأطفال . (1990-2001) كما في الجدول الآتي :-

ت	سنة الإصدار	عدد الإصدارات	نوعها
1	1990	76 ستة وسبعون كتابا	متنوعة
2	1991	47 سبعة وأربعون كتابا	متنوعة
3	1992	23 ثلاثة وعشرون كتابا	معظمها متنوعة
4	1993	11 احد عشر كتابا	معظمها مترجم
5	1994	5 خمسة كتب	معظمها شعرية
6	1995	22 اثنا وعشرون كتابا	أصبح حجم الإصدارات في هذا العام صغيرا ومعظمها لمجاميع شعرية والباقي قصصية
7	1996	5 ستة كتب	شعري + قصصي
8	1997	16 ستة عشر كتابا	قصصي + شعري + مترجم
9	1998	9 تسعة كتب	معظمها شعري مع قصصي
10	1999	4 أربعة كتب	قصصي
11	2000	3 ثلاثة كتب	مجموعة شعرية + مجموعتان قصصيتان
12	2001	1 كتاب واحد	بعنوان (أجمل الأقوال)

وكما نرى أن هذه الأرقام تعكس واقعا شحيحا مؤلما ، ولا يمكن استيعابه بأي حال من الأحوال مهما كانت الأسباب والأعدار لأنها ستكون محقة بحق ثقافة الطفل العراقي الذي حرم من غذائه الفكري ومن حقه بالاطلاع والاستمتاع من خلال الكتاب المطبوع .

وكما هو ملاحظ أن إصدارات الكتب للأطفال بعد عام (2003) ولغاية عام 2005 أصبحت شحيحة جدا ، حيث صدرت ستة كتب فقط طبعت في دار الشؤون الثقافية .. وتلتها مجموعة من الإصدارات المتنوعة (قصصية / شعرية / علمية) وهي جميعا لا تتجاوز الثماني والخمسين كتابا (58) كتابا حتى أواخر 2017 وهي آخر احصائية حصلت عليها الباحثة من دار ثقافة الأطفال بتاريخ 27 حزيران 2018 .

وهذا الواقع يجعلنا ندير ظهورها لأهم التطورات الحاصلة على كتب الأطفال وإصداراتها في الوطن العربي وأهم هذه التطورات هو (الكتاب الإلكتروني) ولانجرؤ على المطالبة به قدر حاجتنا إلى كتاب مطبوع بألوان زاهية وبورق سميك وصقيل على الأقل ، وفي داخله أدب ينبض وينجح في توسيع آفاق الطفل والأخذ بيده نحو الحياة .

ومن هنا لابد الاعتراف بأهمية المحاولات القليلة في مجال مطبوع الأطفال التي صدرت في العراق على هيئة كتب مستقلة في العشرينيات اذا ما قارنا الحال في الألفية الثانية ، وهي محاولات نفذها مربون أفاضل حرصوا على تأسيس تجربة وترسيخ خطوة (1) .

إلا أن هذه المحاولات لم يكتب لها النجاح كثيرا لعدم ارتباطها بحركة ثقافية عامة بل اقتصر على جهود فردية تفتقر إلى المقومات اللازمة مما أدى إلى انصراف عدد كبير ممن أسهموا في هذه المحاولات ورفدها إلى مجالات أدبية وثقافية أخرى بعيدا عن صحافة الطفل وأدبه .

أذن ... لكي يكون هناك جدوى مما نكتبه اليوم ويكون لنا قراء في المستقبل القريب ولا يتحول النتاج الى متراكم من كتب الأ شعاع والقصص و يعلوه الغبار والرطوبة والملح وتبتهت الأغلفة وتذوب العنوانات لأن طفلنا لا يحب وهو طفل ما نهيء له من عوالم لأنها مكررة ومصطنعة وخالية من الروح .

وعلينا ان نجد معايير تنعش الخبرة في الكتابة ويهتم طفلنا ((حين يكبر)) بما نكتب له وبقراء مثلما كنا نقرأ الكتب ونحن ذاهلي القلب نشرب الحس الذي ينبض بين الأسطر ونأكل الكلمات ونشتهي إحتضان الكتب .

اذ لا فائدة بالفعل مما نكتبه اليوم إلا إذا تحولت الرغبة في خلود الكلمات في الى الكتب إلى وعي حقيقي بأهمية ثقافة الطفل ، والتضامن ضمناً مع مشروع يمكن له أن يتحقق ويمرر معه الوعي الكبير بأهمية الإبتكار الفني لهذه الثقافة فضلا عن انه يحقق للوطن كل تأملات المستقبل البعيد للطفل .

نحن بحاجة الى ادب يبقى في ذاكرة الأطفال تماما كما خلدت حكاية (الحسناء والوحش) في ذاكرة (فيركور) و توقدت وشمخت في خياله لتزود الرواية بذلك التوصيف الجميل !؟ والسبب لا يجب نكرانه أن هذه الأعمال تخلد في الذاكرة لأنها تعتمد على أسس حقيقية بسبب لمساتها لسلوك وطبائع البشر رغم خرافيتها .

أشعري (فيركور) وأنا أقرأ (صمت البحر) أن ما يكتب للأطفال والكبار يشترك في رموز عامة بعضها يذهلنا بصراحتة والامتلة في الادب المكتوب للأطفال في العراق كثيرة منها قصة (مطعم الغابة) لمحمد شمسي . تلك القصة التي أعلنت عن أخطر جملة في تاريخ أدب الاطفال في العراق حيث كان مساعدي النظام السابق تمتلأ بهم دار ثقافة الاطفال حين قال " إن الأسود لن تعتد دفع الحساب في حياتها فهي تأكل وحسب وعلى الضعيف ان يدفع الحساب بنفسه ، لا من جيبه ، بل من حياته " . ولا أدري كيف أفلتت هذه الجملة من سطوة الرقيب والفاحص في حينها وقت النظام السابق اذ كان يقصى الكتاب والرسامين لأخطاء في المعنى او في التعبير او في التصوير .

(1) ونخص بالذكر الجهود العظيمة التي بذلها الرجل الفاضل الأستاذ (محمود حلمي) صاحب المكتبة العصرية الذي كان يشجع كل ما كان موجها للأطفال والتلاميذ . وكان يحث الشعراء للكتابة لهم على طباعة الإصدارات على نفقته الخاصة . وفي معظم الأحيان كان المطبوع لا يسد نفقاته مما يعرضه لخسارات مادية كبيرة وهذا كان أحد الأسباب التي اضطرت (محمود حلمي) إلى إيقاف مجلة التلميذ العراقي بعد عددها الثلاثين حين كان يسهم في تمويلها .

وأتساءل!؟

- لماذا لا تكون لدينا صالونات ادبية تعرض مطبوعات الأطفال وكتابتهم ومواهبهم في التعبير وندرب خبرتهم في مجال اخراج المطبوع الفني والتصميم .
 - لماذا لا تكون لدينا معارض فصلية لكتب الأطفال اسعارها مدعومة بميزانية مشتركة بين عدد من الوزارات كل فصل .
 - وما فائدة أن تقيم مؤسسات ثقافية كبيرة كمؤسسة المدى معارض للكتب وتوفر بين مبيعاتها عددا من كتب الأطفال المهمة ولكن نفاجا بأسعار تفوق قدرة رب الأسرة الشرائية وبالطبع الطفل ايضا .
 - لماذا لا يكون هناك تخفيضات واسعار مدعومة لكتب الأطفال تحديدا في معارض تقيمها دار ثقافة الاطفال مثلا ؛ ليس لمبيعاتها فقط بل تستورد كتبا من متنوعة ولمراحل عمرية مختلفة وتخصص لها ميزانية فصلية .
 - لماذا ليس لدينا مؤسسات اعلامية وادبية تعنى بأدب الاطفال المعاقين فالأدب بالنسبة اليهم اجحة يخلقون بها .
- واذكر مقولة لطفل مكفوف من الصين عبر عنها في الذكرى السنوية لتأسيس مجلة (أدب الأطفال المكفوفين) في بكين 2009 . إذ يعتقد هذا الطفل أن أدب الأطفال المكفوفين يواجه خطراً قاتلاً :
- " إن الأدب مثل مفتاح ذهبي عجيب فتح قلبي ورغب جناحين على جسمي لأطير بهما عالياً..
- فأتمنى أن لا ينكسر هذان الجناحان فجأةً " .

المبحث الثاني

المتغيرات في ادب الاطفال بعد 2003

قال الأمام (علي) عليه السلام :

((لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم))⁽¹⁾ ..

وفي مقولة للكاتب الروسي تولستوي (1828-1910): من السنة الخامسة الى السنة الخمسين خطوة واحدة فقط ، ولكن من الطفل الوليد الى السنة الخامسة مسافة شاسعة جدا . ويعني فيها الأثر الذي تتركه التربية في المراحل العمرية المبكرة والتي تنحصر تحديدا من السنة الأولى الى السنة الخامسة .

وهي حقيقة علمية اذا ما علمنا ان النمو العقلي للطفل ضمن هذه المرحلة يتم بسرعة كبيرة تصل الى 50% ما بين ميلاد الطفل والسنة الرابعة من عمره .⁽²⁾

فقد عد بعض الباحثين العرب ان ادبنا العربي ومنذ الجاهلية لم يخل مما يسميه نصوصا وادبيات للأطفال . وقد عد النص النادر الذي نسب الى امرؤ القيس يصف زحلوقة يتسلى بها الأطفال هو دليل بين على ذلك :

لمن زحلوقة زلّ بها العينان تنهلّ

ينادي الآخر الأّل الا حلوا الا حلوا

فضلا عن انهم عدّوا قصيدة (وطاو ثلاث) للشاعر المخضرم الحطيئة (جرول بن أوس) ت (59 هجرية) المعروف بالبخل وخبث اللسان بأنها واحدة من ادبيات الأطفال وموضوعها قرى الضيف حدّ ان اعرابي لم يجد مالدیه لأطعام ضيفه ففكر ان يذبح ولده ليطعم ضيفه الا ان صيدا لاح في الأفق انقذ الطفل . وفي حقيقة الأمر ان هذا النص لا يمت بصلة بادبيات الأطفال لا من بعيد او من قريب .

هذا وقد عدّوا ان اغاني ترقيص الأطفال من ادبيات الاطفال التي تشكل منها ادب الأطفال في الأدب العربي القديم . كما في النموذج الشعري :

وما عليّ ان تكون جارية تغسل / رأسي وتكون الغالية

وترفع الساقط من خماريا / حتى اذا ما بلغت ثمانية

أزرتها بنقبة يمانية

وكما في قول فاطمة الزهراء ترقص ولدها الحسن :

وا بأبي شبه أبي غير شبيهه بعلي

- (1) جاء في نهج البلاغة شرح ابن ابي الحديد بهذه الصيغة ضمن عنوان الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب(ع) " تحت تسلسل 102، وعنه نقلها الريشهري في كتابه موسوعة الإمام علي (عليه السلام) بنفس النص. وقد نسبها الشهرستاني في الملل والنحل ج2 ص87 الى سقراط وذكرها بالنص " لا تكرهوا أولادكم على أثاركم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .
- (2) سعدية محمد علي ، تنشئة الطفل " وسائل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته " ، ط1 ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1996 . ص17 .

وعدوا بعض المقطوعات الصغيرة لبعض الشعراء وكذلك الأرجوزة الطويلة التي بلغت خمسة الاف بيت والتي نظمها أبان عبد الحميد اللاحقي لكتاب كليلة ودمنة من ادبيات الأطفال . وايضا الأثر الأدبي الذي تركه لنا ابن الهبارية (ت 504 هجرية) واسمه الصادح والباغم والذي بلغ عدد ابيات الكتاب الفي بيت على هيئة حكايات وضعها على السنة الحيوانات وهي على نمط واسلوب كليلة ودمنة .

وايضا المنظومة الشعرية المعروفة (بذات النُخب) بضم النون . للشاعر علي بن عبد العزيز المغربي (ت 684 هجرية) التي استوحاها من احداث الف ليلة وليلة وعن مغامرات السندباد البحري وقد نسب بطولتها لنفسه .

اما وجهة نظر الباحثة فهو كالآتي :

ان الكتابة للأطفال ترتبط باشتراطات فنية وادبية وجمالية وتربوية ونفسية يقصد اليها مؤلف الأطفال قصدا عند الكتابة للأطفال أذ ليس كل ما كتب في العصور الأدبية السابقة من الادب العربي وفيه تسميات او اوزان قصيرة ذات ايقاع راقص او حكايات شخوصها من الحيوانات او ان يكون الطفل واحدا من ابطال الحكاية او مقصودا بالتعليم والتوجيه ؛ ليس بالضرورة ان يكون هذا النص مكتوبا للأطفال وانما يمكن ان يقال عنه انه مكتوب عن الأطفال . اذ هناك فرق واضح وفاصل يجب ان يكون بين موضوع الكتابة عن الأطفال والكتابة للأطفال ، والمفهوم الأخير هو المعني بالكتابة الأدبية القصصية للطفل وفق المعايير والأشراطات التي تتعلق بالمرحلة العمرية ومرحلة الخيال للأطفال .

ان الكتابة للأطفال قضية جادة و كتابنا مدعوون للمشاركة فيها ومهما كانت المحاذير فإن الأمر يحتاج الى المحاولة والى اعادة النظر لأن الطفل اشبه بالعجينة التي تتشكل من كلمات الأدياء ومن افكارهم ومن حلولهم ورؤيتهم للحياة . لذا تقع عليهم تلك المسؤولية الخطيرة التي يعيها البعض حتى هذه اللحظة وهي مسؤولية اعداده لمستقبل ما . وما نعني بالمستقبل ليس ذلك الزمن الرتيب الذي يتولد من تراكم الأيام ، ولكن ذلك المستقبل الحافل بالرؤى والأشياء غير المتوقعة .

ولا بد من التنبيه الى قضية مهمة وهي : ان احنكار الإنسان للذكاء قد انتهى وان الآلة منذ الان وصاعدا سوف تشاركه في كل خطوات التفكير .

وإذا اردنا نقد الصورة الواقعية لأدب المكتوب للأطفال والناشئة في الوطن العربي فسنكون بحاجة الى صفحات طويلة .

ولكن سوف نعمل على الحديث عن المتغيرات الحديثة في ادب الأطفال في الوطن العربي وفي العراق انموذجا .

ومن اهم هذه المتغيرات :

- المتغيرات التربوية
- المتغيرات الفنية
- والمتغيرات الفكرية
- المتغيرات السياسية في ادب الأطفال .

المتغيرات التربوية :

ان معظم الدول العربية العربية تجنح الى التغييرات في طبيعة المناهج بسبب التغييرات السياسية والفكرية و احيانا الجهرية التي تحدث في البلاد كما حدث مع العراق حيث تغير نظام الحكم ومعه السياسة المحلية والدستور . حيث رفعت النصوص الادبية الشعرية والنثرية التي تشير الى حماسة الحرب او التي ترمز للقتال واستبدلت بنصوص خالية الى حد ما من العنف وتقترب من الدعوة الى السلام والتآخي بين اطياف الشعب العراقي ومكوناته . وهناك نصوص تعرف بحقوق الإنسان او الطفل .. الا انه يبقى ذلك الجهل بعالم الطفولة واضحا في المناهج التربوية . وقد رصدنا عدد لا يستهان من النصوص العنيفة او المحرصة على العنف او الساخرة من الشخصيات المصابة بعوق جسدي .

ونجد غيابا واضحا للبطولة الأنثوية في النصوص الأدبية الشعرية والنثرية في كتب القراءة وتهميش دور المرأة الاجتماعي ومنحها ادورا ضعيفة او نمطية او تقليدية .

المتغيرات الفنية :

ان ثقافتنا في العراق لم تنتج ادبا يعتد به على الرغم من المسيرة المهمة والرائدة في الكتابة للأطفال وانتاج ادبياته .. حيث ظهرت مدارس فنية كبيرة في الرسم والتأليف وتبوء العراق المراتب المتقدمة في اصدار كتب الأطفال حتى اواسط الثمانينيات وحصد كتابنا العشرات من الجوائز العربية المهمة .. وان غياب التطور الفني في الكتابة للأطفال ليس لفقير في الأثر الثقافي والمصادر الضرورية ولا لعجز في المخيلة ولا لقصور في اللغة ولا لغياب بالوعي بأهمية الابتكار وأهمية الخلق الفني وإنما لأسباب اخرى قد يكون اهمها اطلاقا ضعف التواصل بين الأجيال وهشاشة العلاقة بين الكبار والصغار والجهل الكبير بعالم الطفولة على خلفية مجتمع ابوي صارم يريد ان يلحق يقينه الخاص للطفل وهو يقين ثبوتي ، ويريد ان يفرض تصوراته على الأطفال من دون كبير احترام لأستعداداتهم الخاصة واراداتهم وملكاتهم الإبداعية لكونه ببساطة يريد ان ينسخ صورة من ذاته ابدية ويقدمها للعالم .

الا أن الكتابة للأطفال اخذت تتحلل من بعض المحاذير والمخاوف التي كان يرصدها قلم الفاحص الفني . وأن دخول العراق في شبكة العولمة والتكنولوجيا التي حرم منها لسنين طويلة وانفتاحه على العالم بعد ان توفرت فرص السفر لديه بما جعله يتطلع على التجارب العالمية في الكتابة للأطفال من خلال المؤتمرات وورش العمل التي تقيمها دول العالم في مجال ادب وثقافة الطفل .

وللأسف لم نجد تجربة فريدة من نوعها في الكتابة للأطفال تحققت فيها الشروط العالمية في فنية الكتابة كالجذب والتشويق والخيال الابتكاري مضافا الى التعلم .

اذ لم نكتشف تجربة عربية للكتابة للأطفال مثل تجربة (هاري بوتر) للكاتبة الأنكليزية (جي . كي . رولنج) ؛ التي تتحدث عن حكاية الصبي الساحر هاري بوتر، منذ منذ ان عرف كونه ساحراً، وحتى بلوغه سن السابعة عشرة، اذ تسرد ماضيه، وايضا علاقاته السحرية، وسعيه للقضاء على سيد الظلام لورد فولدمورت.⁽¹⁾

وايضاً لم نعرف تجربة اخرى في الخيال العجائبي كتجربة (الس في بلاد العجائب) التي ماتزال حية حتى يومنا هذا رغم مرور قرنين ونصف تقريبا على تأليفها . ومؤلفها الكاتب وعالم الرياضيات الإنجليزي لويس كارول في 1865 وهذا الاسم هو الاسم غير الحقيقي وان اسمه الأصلي الذي هو تشارلز لودجسون وكان لا يريد ان يعرف باسمه احد فهو معلم الرياضيات والرجل المتدين فكيف يكتب روايات للأطفال مما اضطره ان يكتب يغير تحت هذا الاسم .

(1) اذ حققت سلسلة هاري بوتر نجاحاً هائلاً منذ صدور الجزء الأول منها هاري بوتر وحجر الفلاسفة في 1998، وترجمت إلى معظم لغات العالم الحية ومنها العربية. بيع من الكتاب السادس هاري بوتر والأمير الهجين عشرة ملايين نسخة عشية صدوره، واعتبر أكثر الكتب مبيعاً في التاريخ .

هذا ولم يفد كتابنا كثيرا من توظيف الموروث الحكائي الشعبي في ادبيات اطفال ولا الأهتمام بمصادره
حكايات الف ليلة وليلة وحكايات كليلة ودمنة وحكايات لافونتين وهي مستوحاة من سابقتها كليلة ودمنة وايضا
حكايات ايسوب .

الا اننا لانكر تجربة احمد شوقي التي اعلن عنها في مقدمة ديوانه الشوقيات عام 1898 ؛ في انه جرب نظم الحكايات
على اسلوب حكايات لافونتين الشهيرة (1).

وهناك تجارب قصصية وشعرية عراقية للأطفال في هذا الباب الا انها تجارب تكاد تكون مقطوعة كتجربة جعفر
صادق وعبد الرزاق المطلبي وزهير رسام وتجربة مهمة اسهم فيها د.داود سلوم ودمنى محمد علي في تحويل
القصص من كتاب الف ليلة وليلة الى قصص مختصرة للأطفال .

ومما يؤثر فينا ان المتتبعين لأدب وثقافة الطفل ونقد نصوصه وتحليلها من الأدباء والنقاد يعدون من القلائل فنحن
نعاني من غياب كبير في مجال نقد نصوص وادبيات الأطفال بل مازلنا بحاجة الى ايجاد منهج علمي لنقد ودراسة
ادب الأطفال ، ليس في العراق فحسب بل ؛ في اقطار الوطن العربي كافة .

المتغيرات الفكرية :

يتأثر ادب الأطفال مثل غيره من الآداب بالمتغيرات الفكرية التي تطرأ على البلاد في حال حصول تطورات على
المستوى الفكري في البلد كنتيجة حتمية لتبدل حاصل في النظم الحاكمة وفي تطبيقاتها .

ولاننسى كيف ان النظام السابق عسكر ادب الطفل وثقافته وخطابه ولغته واساليب تطبيقه وامتد ذلك الى جميع الفنون
التي تتصل بالطفل .. كالرسم واللعب وحتى الأزياء وظهر لدينا في الثمانينات ادب الحرب تمثل في قصص وقصائد
تثير الحماسة وتلهب روح المشاركة في الحرب حتى لو كانت تعبيراً قتالياً من خلال اللعب .

وكانت خير ممثل عن ذلك السلسلة القصصية المسماة ب (سلسلة قادية صدام) التي استغلت الطفل وعرضت له
مفاهيم القتال والأنتصار وحماية الوطن من وجهة نظر السياسة الحاكمة .

وظهر على الساحة العديد من التغيرات الفكرية بعد حرب 2003.. وحصل معها تذبذب واضح في مفهوم الوطن
والوطنية والمواطنة . بسبب التهجير القسري والحرب الطائفية والنزوح الداخلي .. الذي أثر على مستقبل الكثير من
الأطفال وطموحاتهم بل حرّف مسار تاريخهم نحو هاوية المستقبل المجهول او بتعبير ادق اللامستقبل .

الا ان ذلك كله لم ينعكس كثيرا في موضوعات الكتابة للأطفال بشكل واضح ولموس بل أقتصر على عدد من
القصص والقصائد نشرها كتابنا في مجلات الاطفال

ولا اعتقد انها تشكل ظاهرة يمكن ان تعالج القلق والخوف والأرتباك الواضح الذي ولدته الحرب وغرست اثره في
نفوس اطفالنا .

المتغيرات السياسية :

ظهر جليا ان المتغيرات السياسية اوجدت عدد ا من مطبوعات الأطفال متنوعة ومختلفة في طروحاتها تمثل الجهة
الدينية او السياسية او الفكرية او الحكومية التي تصدرها .

(1) احمد شوقي ، الشوقيات ، ط1 ، القاهرة ، 1898 ، المقدمة .

فمثلا اخذت بعض منظمات المجتمع المدني باصدار مطبوعات للأطفال واحيانا بعض القصائد الشعرية المغناة والمسجلة على اقراص سيدي .مثل منظمة (لنا) . فضلا عن بعض الوزارات او الهيآت كالمطبوع الصادر من وزارة الداخلية بعنوان (الصقور) وايضا او من هيئة النزاهة بعنوان (الجيل الآن) ومطبوع (انا نزيه) لمرحلة الطفولة المبكرة او هيئة الأوقاف كالمطبوع الصادر من الوقف الشيعي . فضلا المطبوعات التي تصدر من العتبات المقدسة كالعتبة الحسينية (الحسيني الصغير) والعتبة العباسية مجلة (ربحانة) وملحقاتها والعتبة الكاظمية مجلة (واحة الطفولة) و(براعم الجوادين) فضلا عن المطبوعات التي تصدر من المؤسسات والتيارات الدينية كمؤسسة شهيد المحراب التي اصدرت مجلة مرتضى ومجلة مجتبي والتيار الصدري التي اصدرت مجلة صديقي كما ذكرنا سابقا .

ونحن نتساءل هل يشكل ذلك تنوعا صحيا وعافية في ثقافة وادب الأطفال في العراق ام العكس ؟ وهل ان التنوع الفكري يسبب خطأ فكريا وتباينا في الطرح الأدبي لأفكار النصوص الأدبية ؟ ام لا هذا ولا ذاك اذ لا اثر يذكر لتلك الأدبيات في ثقافة الطفل ؟ والجواب يحتاج الى دراسة موضوعية وتحليلية لمضامين النصوص الأدبية في تلك المجالات ويشملها ايضا دراسة للرسوم والأخراج الفني لتلك المجالات حتى نتوصل الى نتائج حقيقية في وصف المطبوعات وتأثيرها الفكري في تنشئة الطفل في العراق .

المبحث الثالث الخطوط الحمراء في ادب وثقافة الطفل

(الطيور التي تولد في القفص .. تعتقد ان الطيران جريمة .. جودوروسكي) ((مخرج سينمائي من تشيلي)) على الرغم من ايماني بحرية الكاتب و بانسجام خياراته الفنية مع لحظته الجمالية الخاصة وهو مالا يجب ان ننكره على كاتب ؛ الا ان ثقافة عربية للأطفال لازالت تفتقر الى الأولويات يجدر بمبديعيها ان يلتزموا بوضع الأسس قبل التفكير في كسر القواعد ..

ونتساءل هل يكون للكاتب الحرية في الكتابة في العديد من الموضوعات كالحب والجنس والموت والسياسة والحرب وكلها مادة للحياة ؛ وهل ينجح في ان يستخدم مستويات اللغة جميعها . ونتساءل بأي لغة نخاطب الطفل ومما يزيد في الصعوبة اننا لاندرى بالفعل الحصيلة اللغوية عند كل طفل في كل مرحلة عمرية ونحن بحاجة ملحة في دراسة هذه المنطقة الغامضة بطريقة وافية .

وماذا عن عشرات الأشياء المحرمة عند التوجه للكتابة اليه ؟؟

فالدين والسياسة والجنس بعض من المحرمات التي يجب الأبتعاد عنها عند الكتابة للأطفال .

ولكن ماذا نفعل والكتابة في جانب منها رؤية للعالم الذي نعيش فيه وشهادة عليه . والكاتب يجد من واجبه ان يقدم رؤية يفضح فيها كل الذين يحاولون خداعهم باسم الدين ويقومون بقمعهم بواسطة السياسة ويستغلون توقيهم وعواطفهم المكبوتة بواسطة الجنس ؟

كيف يمكن ان يقوم بهذه المهمة الصعبة دون ان يربك ذهن قارئه الصغير ، كيف يمكن ان يتعلم الطقوس الأولى للعبادات .. وكيف يدخل وسط العالم المرئي للسياسة رغم انها تشكل عالمنا المعاصر وكيف نشرح له ما هو خفي خلف كل خبر يستمع اليه في اجهزة الاعلام دون ان يجعله يفقد الثقة بعالم الكبار وكيف نشرح له بعضا من دوافع سلوك البشر باعتدال دون ان نوذي فهمه ومزاجه ، ان التقاليد العربية ترفض ان نتحدث حتى عن العلاقات الرومانسية البسيطة التي تحفل بها كتب الأطفال في الغرب .

يحدثنا المفكر البحريني د. محمد جابر الأنصاري في كتابه ((العرب والسياسة .. ابن الخلل؟))⁽¹⁾ عن افتقاد المجتمع العربي لقيمة التسامح بين افراده ، فرغم ان الدين الإسلامي هو بالأساس دين التسامح والموعظة الحسنة الا ان الملاحظ أن البيئة العربية الإسلامية تشهد حالة من التعصب واللاتسامح وصل الى حالة مؤلمة من الحروب العربية العربية بين الأقطار المختلفة او بين ابناء القطر الواحد ؛ وحتى داخل القبيلة الواحدة والحزب الواحد والجماعة الواحدة ؛ اي ان هناك فجوة بين المثال الذي يقدمه الدين الإسلامي وما تقوم به الجماعة العربية والإسلامية كل يوم. انن كيف نتحدث عن التسامح دون ان نتحدث عن السياسة وهي الصورة الحقيقية للسياسة .

اننا نعيش في ظل حضارة كونية وسوف تقوم ثورة المعلومات بصهر كل الثقافات المحلية حتى تدعم هذه الثقافة الكونية وعلينا ان نكون منه والا اصبحنا خارجها .

لذا علينا نكون ضد القمع ومع الديمقراطية .. ولكن كيف ان نوطد امكاناتنا تلك لثقافة وخطاب جديد للطفل هذا ماسنكر فيه مليا في الخطوات القادمة للكتابة للطفل

وكيف لهذه الخطوط الحمراء تقلب السحر على الساحر اي بدلا من تجريم بعض المفاهيم نتحدث عن تحديات اللغة للنص العنيف ونجعل العنف واحدا من الخطوط الحمراء في ادب الأطفال ويدخل بضمينه تهميش دور الأنثى في المجتمع والقمع الديني الذي يتحول الى قمع فكري في بعض طروحاته في ادبيات الأطفال . فضلا عن تجنب الخوض

(1) د. محمد جابر الأنصاري ، العرب والسياسة ابن الخلل ؟ دار الساقي للنشر والتوزيع ، 2015 ، ص 32.

في موضوعات الفنون الجميلة كالموسيقى والرقص والغناء والنحت والرسم وكل ما هو من شأنه ينمي ويجسد القيم الجمالية والإنسانية في تنشئة الطفل .

واختتم بحثي بالقول :

أن الطفل وثقافته تستحق منا الالتفات إليها وفي مقدمتها المؤسسات الثقافية الإعلامية التي تتميز بفكرها الحر والنقي والتي تنتفس من خلال إصداراتها ، لغة وفكرا كنا أحوج اليهما في السنين الماضية والتي حُرمننا فيها من إصدارات كهذه . بالفعل نحن بحاجة الى ثقافة تعلمه : ان الخروج من القفص لا يعد جريمة وليس العكس .

نحن بحاجة الى مؤسسات تتبنى ثقافة الطفل وتعمل كوسيط بين دور النشر ومراكز توزيع مطبوعاته . ومراكز بحثية ترصد المتغيرات في كتبه ومطبوعاته ..

وبحاجة الى تتابع الدولة شركات الاتصالات وبعض الشركات النفعية وتفرض عليها دعم ثقافة الطفل من خلال الترويج لها او الاسهام في المشاركة بدعم بناء مسرح بمواصفات عالمية او مسرح جوال او مكتبة للطفل او اقامة معارض مدعومة الأسعار .. لأن كتاب الطفل من الأهمية يمكن ان يغير سياسة وفلسفة بناء الإنسان فهو خريطة مصغرة لفضاءات جميلة وحيوية مبدعة .وان العبارة التي اعلن فرانسوا فيدال :

(ان كتاب الطفل يمكن ان يغير ذوق العالم ؛ بل يمكن ان يغيّر العالم نفسه)⁽¹⁾

قائمة المراجع

1. احمد شوقي ، الشوقيات ، ط1 ، 1898.
2. امل سهيل الحسيني و م.م. نصر عبد الامير جبار ، العنف ضد الطفل في الشريعة الاسلامية وموثيق الامم المتحدة ، ط1 ، لعتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، 2017.
3. حامد خيرى الحيدر ، المدارس ونظام التعليم في العراق القديم ، الحوار المتمدن ، العدد 4878 في 2015/7/26.. مقال على الأنترنت .
4. د. طاهرة داخل طاهر - الباحثة انعام البزاز ، الطفل العربي في ظروف صعبة ، الطفل العراقي انموذجا ، وزارة الثقافة ، دار ثقافة الأطفال ، العراق ، 2010 .
5. د. طاهرة داخل طاهر ، قصة الطفل في العراق النشأة والتطور ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، 2004 .
6. د. طاهرة داخل طاهر ، دور الأنثى الاجتماعي في منظور المؤسسة التعليمية ، كتب القراءة في المرحلة الابتدائية انموذجا / بحث مطبوع معد للنشر ، 2017 .
7. د. محمد جابر الانصاري ، العرب والسياسة اين الخلل ؟ دار الساقى للنشر والتوزيع ، 2015 .
8. د. محمود محمد سلمان ، العداد الاجتماعي للطفل العربي بين التنشئة الاجتماعية والتصيير الاجتماعي ، الكتاب السنوي لوحدة ابحاث الطفولة ، جامعة ديالى ، 2004 .
9. عبد الكريم الوائلي، د. عبد العباس عبد جاسم، تركي عبد الغفور الراوي، كتاب القراءة للصف الرابع الابتدائي ، ط3 ، وزارة التربية، العراق ، 2010

(1) فرانسوا فيدال / المؤتمر العالمي للكتاب / كاتب / نيس / 1971